

تاريخانية الرهبنة والرهبنة الفرنسيسكانية في المغرب

The history of monasticism and the Franciscan monasticism in Morocco

عفاف بنحمزة: طالبة باحثة في التاريخ المعاصر، جامعة محمد الخامس، المغرب

Afaf Benhamza: Researcher student in contemporary history, Mohammed V University, Morocco

Email: benhamza_afaf@hotmail.fr

المخلص:

تتمحور إشكالية المقالة حول تاريخانية الرهبة بالعالم واستقرارها بالمغرب. أنجزت هذا البحث بالاستعانة بعدد من المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع. وخلصت في نتائج البحث إلى مرور حياة الرهبة بعدة مراحل، بدأت بالحياة الانعزالية المنفردة وانتهت بالانتقال إلى الحياة المشتركة الديرية. وقد حيكّت جل مراحل الرهبة بمصر وانتشرت بعد، بالشرق أولاً، لتستقر في الغرب لاحقاً بعد تطوير وإبداع عدة فرق رهبانية داخل الغرب. ومن أبرز تلك الفرق الرهبانية؛ الرهبانية الفرنسيسكانية التي التزمت بقواعد انفردت بها في عالم الرهبة، وقد استمرت هذه الرهبانية في عدد من البلدان العربية، ابتداء من القرن 13م، ومن ضمن تلك البلدان العربية، المغرب، حيث وصلت المغرب واستقرت به لعدة قرون، في مناخ من التعايش الديني وروح التآخي بين المغاربة والمسيحيين.

الكلمات المفتاحية: الرهبة؛ الرهبة الديرية المشتركة؛ الفرق الرهبانية؛ الرهبانية الفرنسيسكانية.

Abstract

Monasticism starts first by isolating and going far from the real life. People used to spend much time in contemplation and worship after that monasticism changed to be emerged and dealt with the life time. In Egypt, all the monastic history and period are tackled. It marks that monasticism shines in the east then it exists and widespread in west in which many group such as francis monasticism did many improvements. This later which exactly exists in Morocco till now. Rather than Morocco many Arab countries has monasticism since the thirteenth century.

Keyword: monasticism, monastic group, monastic Franciscan, common monastery of monasticism.

المقدمة:

لم تتوقف الرهبة عند ما سمي الرغبة في التضحيات والفداء، بل إن المقيمين على العقيدة المسيحية نسبوا إلى المسيح أسس الرهبة. وقد مرت الرهبة بمراحل عدة، فكانت في البداية هروبا من الدنيا والناس وبعدا عن المدن والقرى المأهولة المليئة بالأدناس، وكان القصد من ذلك محاربة الشهوات والإكثار من العبادة والتأمل مع المحافظة على الوحدة والتفرد⁽¹⁾. وقد تطور مفهوم الرهبة ليصبح في مراحل لاحقة ذا مراتب ومناصب، وله أديرة كبيرة وصغيرة يجدون فيها الحماية من اللصوص، ويحافظون فيها على مناسكهم وطقوسهم، والواقع أن الرهبة المسيحية تأثرت جدا بالأفكار الهندية البوذية ومارست طقوسا في تعذيب الجسد هي أشبه بما كان لدى الرهبان البوذيين⁽²⁾.

ولا يمكن الحديث عن الرهبة دون التطرق إلى مختلف الطرق والفرق الرهبانية التي أعطت للرهبنة ميزة وخصوصية، كما أعطتها شهرة واسعة في العالم المسيحي وغير المسيحي، ولعل أبرز وأشهر الفرق الرهبانية الكاثوليكية، خاصة في العالم العربي وفي المغرب خاصة، هي الرهبانية الفرنسيسكانية التي لازالت إلى اليوم، تعد نموذجا للتعايش الديني وحوار الحضارات.

إشكالية الدراسة:

اختلفت عدة أطاريح ودراسات حول معاني الرهبة وسماتها ومظاهرها، واتفقت على أصولها، وأدركت فوائد تنوع مذاهبها، على رأسها الفرنسيسكانية. ما الفرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للرهبنة؟ وما هي أسسها وسماتها ودرجاتها، وما هي مظاهرها المشتركة؟ ما خصائص الرهبة في الشرق الغرب؟ ومن أبرز قديسيها؟ ما أشكالها، وما هي أشهر الفرق الرهبانية، وعلى رأسها الرهبانية الفرنسيسكانية؟ ما أهم محطات الوجود الفرنسيسكاني بالبلاد العربية من خلال نموذج المغرب؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، عن طريق جمع المعلومات واستقراءها واستنباط أهم الأفكار، مع محاولة الإبقاء على الحياد والموضوعية.

هدف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على دور التعايش الديني والتآخي في تاريخ المغرب على مر قرون، وعلى مدى احترام المغاربة للمقدسات الدينية الأخرى غير الإسلام.

¹ الباش، حسن، (2001): العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل، ج 2، ط1، بيروت، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص204.

² المصدر السابق، ص204.

أهمية الدراسة

تركز هذه الدراسة على تبيان مختلف المحطات التاريخية التي مرت منها الرهبة، مع تحديد معانيها اللغوية والاصطلاحية، والوقوف على أهم مبدعياتها وطرق نسكهم الدينية، دون نسيان الالمام بأبرز مذاهبها، والتي تعتبر الفرنسيةكانية، من أعنتها، ومن أقدمها حضورا بالمغرب.

المبحث الأول: الرهبة

1. الرهبة بين اللغوي والاصطلاحي

ربط معجم النفائس الوسيط الرهبة لغة بالمعاني التالية: الخوف، الاضطراب، الانقطاع، التبتل، الزهد. وتعني التخلي عن الدنيا والزهد فيها والابتعاد عن البشر والتفرغ للعبادة⁽¹⁾.

أما الرهبة اصطلاحا، كما ذكرها الأستاذ عادل بنمنصور، فهي نزعة عقديّة ودينية تحدد فكر وسلوك الراهب، وتفرض عليه الاشتغال بخدمة معبوده وتبني على النذور الثلاثة: الفقر والبتولة والطاعة لرئيس الدير، وتشمل الرجال والنساء. عرفت العديد من الأديان السابقة ثم انتقلت إلى اليهودية والمسيحية عبر اليونانية، في حين رفضها الإسلام⁽²⁾. وأضاف الشيخ حسن خالد، أن الرهبانية كانت نزعة فردية في الابتداء، يلجأ إلى تطبيقها من شاء كيفما يشاء وكما يروق له فيلوذ بأعماق الصحاري أو قمم الجبال ومجاهل سفوحها أو وديانها بعدا عن الناس وفرارا بالدين من إغراءاتهم ومفاتيح أساليب معاشهم، فقد تطورت فيما بعد مع الزمن وأصبحت خاضعة إلى أنظمة متبعة وأسس معتمدة يخضع لها الراغب فيها، وأصبح الرهبان يعيشون في شبه قلاع وحصون عيشا جماعيا⁽³⁾.

2. نشأة الرهبة، أصولها وتطورها

في القرن الأول قبل ميلاد المسيح، كما جاء في "موسوعة آباء الكنيسة" للكاتب عادل فرج، لقد ظهرت في صحراء مصر شيعة يهودية من النساك هي الطوائف الأسينية (Les Esséniens) اليهودية⁽⁴⁾ (Theraputae) عاشوا حول بحيرة مريوط، رجالا ونساء وكانوا يوحّدون الله في تأمل تضرع وطهارة قلب. وأكملت نفس الموسوعة أن هؤلاء النساك قد انفصلوا عن حياة المدن والقرى،

¹ معجم النفائس الوسيط، (2007)، إشراف أحمد أبو حاقّة، ط1، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ص490.

² بنمنصور، عادل (2016)، الرهبة المسيحية والتصوف الإسلامي (دراسة مقارنة)، ط 1، دمشق، دار صفحات، ص19.

³ خالد، حسن (1986)، موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية، بيروت، معهد الانماء العربي، ص613.

⁴ فرج، عادل (2009)، موسوعة آباء الكنيسة، ج2، القاهرة، دار الثقافة، ص61.

مقتنين آثار الأنبياء بني إسرائيل، وعندما وصلتهم بشارة يوحنا الرسول آمنوا بدعوة السيد المسيح، فباعوا بيوتهم وحقولهم ووضعوا أثمانها عند قدم يوحنا الرسول الذي كان عليه أن يوزعها لكل صاحب حاجة⁽¹⁾، وفي تعبدتهم، حسب كتاب "الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام"، قسموا اليوم إلى ثلاث مراحل يقومون فيها بتأدية الصلاة وقراءة الكتب المقدسة من قبل بزوغ الفجر حتى الصباح، ويقضون بقية اليوم إلى العصر في العمل الزراعي والأعمال الحرفية، وأخيرا قبل الغروب يعودون إلى صوامعهم حيث يباشرون تراتيل الألحان والترانيم الدينية وبعدها القراءة والتأمل⁽²⁾. أما الأستاذ عباس الميري، فوجد أن العالم قد مر في الشرق والغرب، بتجارب الزهد والنسك وبخاصة في العصور الوسطى، وعكف الناس على هذا السلوك لبلوغ الشفافية أو تحرير أنفسهم من استبعاد المطالب الدنيوية، أو هروبا من قسوة الحكام، أو عزوفا عن الشهوات التي تستبعد الإنسان، فزهدوا في الدنيا، وتكروا للحياة، وعاشوا في سلبية، وهربوا من خضم الحياة⁽³⁾. وبموازاة تنوع معانيها الاصطلاحية، وتعدد أسباب ظهورها، انبنت الرهبنة على عدة أسس وانفردت بعدة سمات.

3. أسس الرهبنة وسماتها ودرجاتها

3.1. أسس الرهبنة

قدم "سعد رستم" معلومات عن بعض أسس الرهبنة، المتمثلة في عدم الزواج؛ أي التبتل، وهو مقتبس من قول السيد المسيح: {لأن يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات. من استطاع أن يحتمل، فليحتمل} متى 12/19⁽⁴⁾.

وأضاف نفس الباحث، أن اللجوء إلى الجبال والبراري مقتبسة من السيد المسيح الذي كان يصعد إلى الجبل حين يريد أن يصلي، أو يعلم الجموع. وأما التقشف والفقر وتعذيب الأبدان بالجوع والعطش وخشن اللباس؛ فقد عاد المسيحيون إلى الاقتداء بالسيد المسيح في زهده واحتماله الآلام، وكذلك في طاعته لله⁽⁵⁾.

¹ المصدر السابق، ص 61.

² الحمد، محمد عبد الحميد (2004): الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام، ط1، الرقة، الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام، ص 50.

³ الميري، عباس، (1983)، اليوجا والتصوف والرهبانية، القاهرة، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية، ص 65.

⁴ رستم، سعد (2010): الفرق الرهبانية والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم (دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية)، ط3، دمشق، دار الأوائل للنشر والتوزيع وخدمات الطباعة، ص 106.

⁵ المصدر السابق، ص 106.

3. 2. سمات حياة الرهينة

تتعدد سمات حياة الرهينة، ويرى القس بي بورات، أن أهمها هو الكمال الرهباني: ويكون في المحبة، وما المحبة سوى نقاء القلب من كل أهواءه. والتخلي بالفضيلة والاتحاد مع الله. كما يعني الوصول ومن خلال الممارسات النسكية إلى حالة بعيدة عن الأهواء الخاطئة، والوصول بالروح إلى وضع تتمتع به بالهدوء الكامل في وحدة وثيقة مع الله بالمحبة. ويضيف نفس القس، أن الراهب الذي يتطلع إلى أن يكون كاملاً ينبغي عليه محاولة الحصول على كافة الفضائل، وذلك بإماتة الجسد عن كافة الشهوات والرغبات الجامحة. ومجموعات التوجيهات الرهبانية تقدم مشورات معينة تقود الراهب تدريجياً إلى طهارة القلب وممارسة جميع الفضائل التي يتولد عنها الكمال⁽¹⁾.

ويواجه الراهب عدة تجارب للوصول إلى الكمال، متمثلة في ثمانى خطايا رئيسية تلخص كل الشرور التي ارتكبت في هذا العالم وهي: "الطمع أو بالأحرى الشراهة، النجاسة، الجشع، الغضب، الكآبة، الزهو، والكبرياء. والبعض من هذه الخطايا يتربع في الجسد مثل الشراهة والنجاسة، وهذه خطايا جسدية متأصلة في الشهوة الجنسية، وهي تتغذى بالملاذات الحسية المنافية للأخلاق والدين. وهناك خطايا أخرى يمكن أن تسكن في الروح، وتسبب الإزعاج والقلق والحزن مثل الغضب، والكآبة، وهي تسمى خطايا روحية"⁽²⁾.

ويكمل القس بورات تحديده للسمات المثالية للراهب، ويسجل "ينبغي على الراهب أن يحرك في داخله المشاعر العميقة المتعلقة بالتواضع، وأن يكون على قناعة تامة بعجزه عن هزيمة كل أعداء خلاصه إن اعتمد فقط على قوته، وعليه أن يلجأ للصلاة، والفحص المتكرر لميول قلب الإنسان وكذلك رغبات نفسه، يعد أمراً ضرورياً لتصحيح أخطائه والتدريب الذي عرف بعد ذلك على أنه فحص للضمير أوصى به أساتذة الرهينة كوسيلة ممتازة للتخطيط لحمله ضد أهواء المرء الفاسدة"⁽³⁾.

يقول القس بورات أن الصلاة خطوة مهمة وأساسية في حياة الراهب وطقوسه اليومية، وكتب: "توجد علاقة وثيقة للغاية بين استئصال الرذائل والصلاة ونقاء القلب وممارسة الفضائل الأخرى تساعد على الصلاة؛ ولكن الصلاة تأتي بالنعمة، وبذلك تضمن صحة الفضائل. ومن هذا المنطلق، ينبغي على الراهب أن يتدرب على الصلاة، وبكل كرم يقدم كل التضحيات المطلوبة لنجاحها التام.

¹ بورات، بي (2012)، تاريخ الروحانية المسيحية (من زمن يسوع المسيح حتى فجر العصور الوسطى)، ترجمة تكلس نسيم سلامة، مراجعة وتحرير محمد حسن غنيم، ط1، القاهرة، مكتبة دار الكلمة، ص127-128.

² المصدر السابق، ص130. كذلك: الأب ألبير أبونا (1992): تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت.

³ المصدر السابق، ص131-132.

فالصلاة بمعناها الواسع، هي رفع الروح إلى الله، وحديث حميمي معه، والروح في حديثها مع الله تقدم لخالقها ما تدين له به من عبادة وشكر واسترضاء⁽¹⁾.

أما الصراع مع الأرواح الشريرة، فاعتبرها القس بي مرحلة تنويفية للراهب وحياته الرهبانية، وهي عبارة عن تجارب، ودون نفس القس: " يقول المسيحيون بأن الأرواح الشريرة تعمّر بالكرهية والعداء نحوهم، وعلى وجه الخصوص تجاه الرهبان والمنتبتلين بيسوع المسيح. وكان جام غضبهم موجها بشكل رئيسي ضد النساك والرهبان الأوائل الذين أسسوا الحياة الرهبانية. وكثيرة هي قصص الظهورات الشيطانية المذكورة في السير الذاتية الخاصة بالرهبان الأوائل. حيث يوجد فيها أوصافا لسلوك الأرواح الشريرة، وطرقها المختلفة في استدراج القديسين إلى التجارب، والعمل على مضايقتهم، كما تقدم الأسلحة التي يمكن بها مقاومة الأرواح الشريرة وإخافتهم بالظهور لهم في شكل نساء، أو وحوش ضارية، أو ثعابين، أو فرق من الجند"⁽²⁾.

ولم تركز السلطات الكنسية إطلاقاً صحة كل هذه الأحداث الشيطانية، كما لم يتم منع الاعتقاد بأنه ربما تضمنت شيئاً من المبالغة من قبل الذين سردوها. و" رأى القديسون بأن أكبر وسيلة لقهر مؤامرات الشيطان وطرد ظهوراته المريية هو رسم علامة الصليب، وعلامة الصليب ليست هي الطريقة الوحيدة التي تهزم الشيطان، فالصلاة والتأمل والصوم والتقوى المتقدمة حماسة وممارسة الفضائل المسيحية هي أيضاً أسلحة متنوعة للانتصار على الشيطان"⁽³⁾.

وكما للرهبنة سمات، لديها درجات، على الراهب تجاوزها، فالبدائية بأن يكون تلميذاً للرهبنة وصولاً إلى درجة الاتحاد مع الله، وهذه الأخيرة لا يصلها إلا قلة قليلة، مروراً بمراحل يصبح فيها الراهب عابداً فناسكاً، ثم متوحداً فسائحاً.

4. المظاهر المشتركة للحياة الرهبانية

تمركزت الرهبانية حول المظهر الخارجي إضافة إلى الجانب الروحي، وقدم الأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح تلك المظاهر المشتركة للحياة الرهبانية، كما يأتي:

1. مراسيم الانتظام في الرهبانية والالتزام بالأحكام والقواعد الانضباطية العامة التي دون مفرداتها الآباء الأوائل للرهبنة، وأضيفت إليها قواعد أخرى نظمت السلوك اليومي للرهبان، كالتواضع

¹ المصدر السابق، ص 143.

² المصدر السابق، ص 149-151.

³ المصدر السابق، ص 153-154.

- والطاعة، ووضع الرهبان المبتدئ تحت فترة اختبار تمهيدية. وقسم التعهد بالانتماء المستمر للرهبانية دون غيرها⁽¹⁾.
2. وجوب الهجرة والانفصال عن المجتمع الطبيعي كالعائلة والعشيرة والقبيلة بانتهاء حياة السياحة في غير سكن مستقر أو العيش في أماكن مهجورة كفقراء الصحارى أو الكهوف والمغاور وحتى المقابر ومجمع الأزبال⁽²⁾.
3. تحول في المظهر الخارجي ممثلاً في لباس مخصوص، مثل لباس الصوف الخشن، والمشى حافي القدمين والالتكاء على عصا في السياحة وصحن الاستجداء واسترسال الشعر ووضع الحلقات في الأذان وفي الأنوف⁽³⁾. ويدعم الأستاذ عرفان في تقديمه لمظاهر الحياة الرهبانية المؤرخ عزيز سوريال، وقدم هذا الأخير المظهر الرابع كالاتي:
4. نظام يومي مقنن من مظاهره، النهوض المبكر وقلة الطعام والسهر واعتماد وجبات أكل مقننة والاستغراق التام في الصلوات رجاء تحقيق السمو الداخلي. وكان العمل العادي يشمل صناعة السلال والحبال. كما كان كل دير مكثف بحاجاته اليومية⁽⁴⁾.
5. الامتثال الإرادي والطوعي للأب الأكبر المشرف على الرهبانية والدخول في إرادته⁽⁵⁾.
6. استعمال المسبحة وهو تقليد رهباني شرقي⁽⁶⁾.
7. ممارسة عادة الاختصاء عند المتطرفين طلباً للطهر وقمعا للشهوات الجنسية⁽⁷⁾.
- تعتبر الرهبنة تجسيدا لدرجة من درجات الإيمان التي يصبو إليها المسيحي اقتداءً ببسوع عيسى عليه السلام، ورغم تنوع وتعدد دواعي نشأتها يظل سلوك طريقها اختيارياً ومقدساً في الديانة المسيحية، كما ويتمتع الرهبان والراهبات بمكانة متميزة في المجتمع المسيحي ويحظون بالاحترام والتقدير، كما يتم تقدير اختيارهم حياة الزهد والتبذل والفقر وتفضيلهم أعمال البر والإحسان. وتشترك الرهبنة الشرقية والرهبنة الغربية في الخطوط العريضة من حيث الأسس والسمات ودرجات الرهبنة وتختلف من حيث النشأة والأصل والتطور وفي بعض مظاهرها المشتركة.

¹ فتاح، عرفان عبد الفتاح، (2000): النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط1، عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ص111-112.

² المصدر السابق، ص112.

³ المصدر السابق، ص112.

⁴ عطية، عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية (الكنائس: القبطية، الأثيوبية، النوبية، السريانية، الآشورية، الأرمنية، الهندية، المارونية)، ترجمة وتعليق ارشيدياكون الدكتور ميخائيل مكسي اسكندر، سلسلة دراسات تاريخية متعمقة، مكتبة المحبة، ص61.

⁵ بورات، بي، مرجع سابق، ص108.

⁶ فتاح، عرفان عبد الفتاح، مرجع سابق، ص113.

⁷ المصدر السابق، ص113.

ولقد أشرف على الرهبنة وأبدع في طرقها وتمثلاتها، كل من القديس أنطونيوس (Antoine) الذي يعد أبا للرهبنة. وقد ولد في مصر في بلدة قمن العروس (Koma) بالوجه القبلي نحو 251م⁽¹⁾. ويجمع جل المؤرخين على أن القديس أنطونيوس أول من أعطى السر الرهباني للعالم. ورغم أن نساكا كثيرين قد سبقوه إلى حياة التوحد بالقرب من الريف، إلا أنه لم يكن لهم منهج معين أو مكان يجتمعون فيه أو نظام خاص يتبعونه⁽²⁾.

ترك القديس أنطونيوس التواصل مع الله حراً ودون قيود أو شروط وبطريقة مباشرة تلزمها فقط، النية الصادقة وقوة الإيمان والتجرد من كل التزامات الحياة وإغراءاتها، والابتعاد عن كل المحرمات وصغار الأمور، والابتعاد عن الناس إلى مكان خال وهادئ، يجعل المناجاة مع الله أقرب وأجود.

ولم تتوقف سيرة أنطونيوس عن الشهرة والانتشار، بل اقتدى به كثيرون، ومن بينهم القديس باخوميوس (Pachomius) (287م - 346م) الذي عرف بالحياة النسيكية المشتركة من خلال تأسيس عدة أديار في مصر العليا، ووضع القوانين لها، وهي التي صارت تعرف فيما بعد بالقوانين الرهبانية، وكان ذلك قبل سنة 640م⁽³⁾ وأخذت عن قوانين القديس باخوميوس كثير من الرهبانيات قوانينها في الشرق والغرب.

اعتبر القديس باخوميوس من تلاميذ أنطونيوس المجددين والمبدعين في الرهبنة، حيث انطلق من أساس الرهبنة، وهو العفاف والنقشف والزهد في الحياة، وطور في طرقها، حيث لم يقبل بالانعزال والانفراد في العبادة ومناجاة الله في مكان خال وبعيد، بل فضل أن تكون العملية مشتركة وبشكل جماعي بين كل المومنين المتعبدين، وبالتالي كان أول من ابتدع الحياة الرهبانية المشتركة في دير، أي الحياة الديرية.

والفرق بين الحياة الرهبانية المشتركة التي أنشأها أنطونيوس وتلك التي أنشأها باخوميوس، "يتمثل في كون الأولى ظلت متشبثة ضمن مبادئها بالوحدة والعزلة حتى سميت بالانعزالية، ورغم قبول أنطونيوس أحياناً الخروج من عزلته باستقباله بعض الغرباء والخطاة الذين يزورنه فيتوبون على يديه ويطعمهم من عمله، ويقص عليهم قصة بداية توبته"⁽⁴⁾. فيما اتخذت الثانية شكل الرهبنة الديرية المشتركة المعتمدة على الحياة الجماعية بشكل كبير. "خضعت هذه الحياة الجماعية إلى قوانين الدير الذي يؤطر الجماعة، ويلزمها باحترام قواعد الحياة اليومية داخل الدير التي تجمع بين العمل والصلاة

¹ ملر، أندرو (2008)، مختصر تاريخ الكنيسة، ط 5، مطبعة الأخوة، ص 176.

² بنمنصور، عادل، مرجع سابق، ص 35 . 36.

³ موسوعة عالم الأديان، الجزء الثامن...، م س، ص 182.

⁴ الحمد، محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 51.

الجماعية والانضباط والامتثال لرئيس الدير الذي يمثل الأب أيضا⁽¹⁾ إذن إن "الرهبانية الانعزالية التي كان موطنها الأول مصر تطورت إلى ديرية اجتماعية، ترجمت هذه الأخيرة نوعا من مفهوم حب الدين والزهد ورثتها عن آباء الحياة النسكية في الصحاري، وعلى هذه الصورة انتقلت إلى الشرق ثم إلى الغرب"⁽²⁾.

وبالتالي يعتبر الغرب مدينا للشرق بابتداع الرهبة بطرقها وقواعدها وتمثلاتها على يد قديسيها، ورغم تطوير الرهبة في الغرب وتكييفها وتعديلها حسب الظروف الطبيعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية هناك، واتخاذها بالتالي طابعا مميزا عن نظيرتها في الشرق، إلا أن الأصل في الرهبة يبقى دائما شرقيا بامتياز.

واتخذت الرهبة في الشرق طابعا خاصا، حيث "مارس المتعبدون في الشرق كل طرق الرهبة الشديدة القسوة على النفس، فهي الطريقة المثلى للانعزال التام عن العالم. ولطالما ربط القديس أنطونيوس أب الرهبة والتابعين له الحياة النسكية بالروحانية والتعبد الصارم"⁽³⁾. ولقد اختلفت الرهبة في الغرب اختلافا كبيرا عنها في الشرق. فقد "جعل طقس أوربا البارد من الرهبة الجماعية ضرورة وذلك للحاجة لتوفير مبان مدفئة وأماكن لتخزين الطعام لفترة الشتاء الطويلة. وكانت الرهبة في الغرب ذات طابع علمي في تعبيرها عن رسالتها، فقد نبذت الفراغ أو السكون السلبي واتخذت موقفا من الممارسات النسكية البحتة، وركزت على العمل والتعبد"⁽⁴⁾. فالحياة الرهبانية المشتركة في الغرب، "فضلت العيش المشترك الآمن والبعيد عن مخاطر الانزلاقات الروحية والتطرف في العبادة، وأرفقت الحياة الدينية المثلى بأعمال البر والإحسان وربطتها بمفهوم الكمال، الذي لا يتحقق بالحرمان والانعزال التام عن العالم، بل بالحياة المشتركة والامتثال لحياة الدير والتخلي عن المصالح الشخصية. في حين تجمع كلتا الرهبتين الشرقية والغربية على أن التنسك هو شكل الحياة الدينية الصارمة والصعبة والمتطلبة والتي تتفوق على الرهبة المشتركة"⁽⁵⁾. ويعد الغرب اليوم مأوى لأكثر عدد من الرهبان والراهبات المنتمية لأديرة مختلفة. ولا يتكرر أحد لفضل الرهبة وأفرادها على المسيحية والعالم المسيحي. وتنقسم الرهبة إلى عدة أشكال مختلفة في الجزئيات ومتشابهة في العقيدة والمبادئ الدينية، واتخذت الرهبة عدة أشكال وتوزعت على عدة فرق رهبانية.

133. Agnès Gerhards, Dictionnaire historique ..., op, cit, p¹

² بنمنصور، عادل، مرجع سابق، ص39.

66. Agnès Gerhards, Dictionnaire historique..., op, cit, p³

⁴ كيرنز، إيرل (1992)، المسيحية عبر العصور: تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة عاطف سامي برنابا، قبرص، طبع

بدار نوبار للطباعة، ص178.

133. Agnès Gerhards, Dictionnaire historique..., op, cit, p⁵

المبحث الثاني: أشكال الرهبنة وأشهر الفرق الرهبانية

1. أشكال الرهبنة

اتخذت الرهبنة ثلاثة أشكال نشأت كلها في مصر وهي الرهبنة التوحدية أو الانعزالية، الرهبنة الجماعية أو شبه التنسكية ثم الرهبنة الاجتماعية أو الديرية. وهي تشكل مختلف المراحل التاريخية لتطور الرهبنة المسيحية. "فالرهبنة التوحدية هي أولى هذه المراحل، والرهبنة الفردية المترابطة هي المرحلة الموالية، أما الرهبنة الديرية فهي المرحلة التي مازالت مستمرة حتى الآن بعد أن تبنتها الكنيسة وأصبحت رهبنة تابعة للمؤسسة الروحية"⁽¹⁾.

2. أشهر الفرق الرهبانية

ظهرت في القرون الوسطى، من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر، عديد من الحركات والجمعيات الرهبانية المسيحية الغربية تهدف إلى مقاومة فساد الأخلاق وقلة الإيمان، الذي عم كل طبقات المجتمع في الغرب؛ وبينها الرهبنة. و"الواقع أنه . منذ القرن العاشر الميلادي . بدأت تظهر محاولات لأجل إعادة الحياة الرهبانية بكل صرامتها، كما أوصى بذلك القديس بندكت والمؤسس والأب الروحي للحياة الرهبانية الغربية، ومن بينها الرهبنة الكلونية، وهي محاولة جادة لإحياء الرهبنة الأصلية الملزمة بشكل صارم ودقيق بأصول الرهبنة البندكتية"⁽²⁾.

ومن بين أشهر الرهبانيات التي لازالت قائمة إلى اليوم، وذات صيت واسع عالميا، وتقريبا لها محطات وفروع في أغلب دول العالم، ألا وهي الرهبانيات أو الأخويات المتسولة: الفرنسيسكانية والدومينيكانية والكرملية والأغوسطينية.

ظهرت هذه الرهبانيات في الربع الأول من القرن الثالث عشر، كنمط جديد للحياة الرهبانية. و"حتى ذلك التاريخ، وحدهم الرهبان يبرزون نذر الفقر، في حين كان يحق للجماعة التي ينتمون إليها أن تمتلك ما هو ضروري لحياتها. ولكن منذ انطلاقتها، تنازلت الرهبنة عن حقها في تملك أي من البيوت والأراضي والأوقاف لكي تعيش فقط من التسول (الشحادة). وكانت تصبو بذلك إلى التشبه بحياة يسوع والرسول. ولم يركز الرهبان على العزلة في أديرتهم كالبندكتان والسيستريسيان بل انصرفوا إلى الخدمة الرعوية بين الناس. وقد شكلت هذه الرهبانيات ركنا عظيما في بناء الكنيسة، لا بل في إصلاحها ونهضتها. وهي رهبنة المبشرين الدومينيكان ورهبنة المتسولين الفرنسيسكان والرهبنة الكرملية ثم الرهبنة الأغوسطينية "⁽³⁾.

¹ بنمنصور، عادل، مرجع سابق، ص 51.

² Agnès Gerhards, Dictionnaire historique..., op, cit, p164.

³ ناصر، جميل(2010)، الكنيسة في التاريخ، ج 2، بيروت، دار دكاش للنشر، ص 396.

استقرت الرهبانيات الدومينيكانية والفرنسيسكانية في المدن، وقضت معظم يومها خارج الدير، "تقوم بالتدريس والوعظ، وقدمت النموذج في الالتزام وإتباع التقشف ومساعدة الفقراء وتقديم النصح للطبقة الغنية بالمدن ونصحها بالتوبة ومحاولة إقناعها بالاشتراك في أخويتها وبمساعدة الفقراء " (1). أما الرهبانيات الكرملية والأغوسطينية فتركز على مبدأ التأمل بالدرجة الأولى إلى جانب التدريس والوعظ وتقديم بعض الخدمات الموجهة لخدمة الكنيسة بالأساس.

ويتضح مما سبق، بأن أشكال الرهبنة تطورت تدريجياً تبعاً لظروف قديسيها وأتباعهم، لتصل في النهاية إلى الاستقرار في الرهبنة الديرية المشتركة التي لا زالت مستمرة إلى اليوم، كما أن الفرق الرهبانية المندرجة تحت لوائها ورغم تنوع واختلاف مبادئها وطرقها النسكية لكنها تبقى تقليداً للرهبنة الأم في الشرق، مع إدخال بعض التعديلات عليها لتعطيها صبغة مميزة. ومن أشهر الرهبانيات المتسولة التي استقرت ولقرون بالمنطقة العربية وبالمغرب خاصة، نجد الرهبنة الفرنسيسكانية. وفيما يلي إشارة إلى مراحل حضور الفرنسيسكانية بالشرق العربي ومحاولتها نشر المسيحية، ومجاذلتها للإسلام، من خلال نموذج محاولة مؤسسها القديس فرانسوا داسيز (François d'Assise) في مصر والمغرب.

ثالثاً: وصول الفرنسيسكان واستقرارهم بالبلاد العربية؛ المغرب نموذجاً

1. قدوم الفرنسيسكان إلى البلاد العربية

كتب الأب ميشال لولون عن مرحلة مهمة في تاريخ الحوار الديني بين المسيحيين والمسلمين، والتي شكلت منعطفاً في فترة الحروب الصليبية، " فعندما كان الغرب في العصر الوسيط يقاوم الإسلام من الخارج ويرى فيه تهديداً له وخطراً عليه، كان بعض رجال الدين الفرنسيسكان والدومينيكان الذين أتيحت لهم فرصة التجول في العالم الإسلامي لأداء مهام تبشيرية أو دبلوماسية ينظرون إليه نظرة مغايرة تماماً، إن أغليبتهم، وإن لم يقصدوا إدانة إخوانهم في الدين للمسلمين، عبرت عن إعجابها بجدية الحياة الدينية فوق أرض الإسلام، بل تمنّت لو يقتدي بها المسيحيون " (2).

وأكمل الأب لولون سرده تفاصيل ذلك اللقاء التاريخي بين القديس فرانسوا داسيز مؤسس الرهبانية الفرنسيسكانية وسلطان مصر الملك الكامل سنة 1219م. " وبعد أحاديث طويلة بينهما،

¹ Michel Despland, La religion en Occident (Evolution des idées et du vécu), Edition FIDES, Canada, 1979, p99.

² لولون، ميشال (2001)، الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، ترجمة فاطمة الجامعي الحبابي وعادل بن محمد عزيز الحبابي، ط 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 27.

تغيرت على إثرها نظرة فرانسوا إلى الإسلام تغييرا جذريا. لقد تبين أن الإيمان بالله وبالقيم الروحية يوجد أيضا، في ديانات أخرى غير المسيحية " (1).

ولم تقف محاولة فرانسوا عند المشرق فقط، بل وصلت إلى المغرب سنة 1220م، حيث " أرسل خمسة من أفراد أخويته إلى المغرب محاولين التعريف بالإنجيل، فكان مصيرهم القتل " (2). ذلك المصير الذي لا يعني بأن سلوك المغربي عنوانه العنف والوحشية بدافع عدم تقبل الاختلاف، بل جاء كردة فعل من المغربي لحماية قيمه ومكتسباته الدينية الإسلامية، إذن فيمكن اعتبار أن المغربي قد أخطأ في اختيار وسيلة دفاعه عن الإسلام، ولم يترك مجالا للتأني والترثيث وكانت ردة فعله انفعالية غيورة على الدين. كما لم يقتزن حضور الفرنسيين بالمغرب دائما بأحداث العنف والقتل، بل مر، أيضا، بمحطات ومراحل متنوعة ومختلفة، فيما بعد، تميزت أغلبها بالتعايش والسلم.

2 . وصول الفرنسيين إلى المغرب وأهم محطات وجودهم بالبلاد

يعد المغرب من ضمن البلدان الإسلامية التي عرفت الوجود الفرنسيين بها وبدون انقطاع ولمدة عدة قرون. و" من بين المهام التي باشرت في المغرب، هي تقديم الخدمات الروحية الدينية والاجتماعية وكذلك الخدمات الصحية لفائدة الأسرى المسيحيين ولفائدة التجار الأجانب المستقرين في المدن الكبرى والمدن الساحلية " (3). ويمكن إجمال الحضور الفرنسيين بالمغرب بثلاث مراحل كما سجلها الأب سيمون سيسلاو ستشيراو في كتابه "السلطين وخدام الكنيسة الفرنسية في المغرب"، وهي:

• المرحلة الأولى (من سنة 1219م إلى سنة 1630م)

" منذ سنة 1219م، تم إرسال بعثات إلى المشرق وإلى بلاد المغرب، ومنذ ذلك التاريخ، استقر الفرنسيين في المغرب وفي الأراضي المقدسة ورغم الإخفاقات الأولى لهم في أرض الإسلام عاشوا بين المسلمين لقرون " (4). ورغم صدمة اللقاء الأول بين الفرنسيين والمغاربة، والتي اعتبرت محطة

¹ المرجع السابق، 27 . 28.

² Mgr Armand Olichon, Les Missions (Histoire de l'expansion du Catholicisme dans le monde), Edition Librairie Bloud et Gay, Paris, 1936, p144 – 146.

³ Maati Monjib, Moulay Ismail et les Franciscains, In Zamane magazine, Janvier 2016, p72.

⁴ سيسلاو ستشيراو، سيسلاو (2015)، (Siméon Czeslaw Stachera O.F.M)، السلطين وخدام الكنيسة الفرنسية في المغرب، ترجمة حسن شمال، ط 1، طنجة، مطبعة ليتوغراف، ص30.

مظلمة في تاريخ العلاقات المغربية الفرنسييسكانية، إلا أن المراحل اللاحقة امتازت بالتعايش والسلم والسكينة، وبعد العداوة ولد الحب والأخوة.

و" لقد سمحت السلطات المغربية عبر الاتفاقيات التي وقعتها مع مدن ودول غرب أوروبا المتوسطية بإرسال رجال دين يفقهون المسيحيين في دينهم. ولقد مارس هؤلاء شعائهم بفنادقهم ودورهم بحرية طالما أنهم لم يمسوا المقدسات الدينية للمسلمين. غير أن الحماس الديني المبالغ فيه لبعض رجال الدين المسيحي، والذين تشبعوا بالأفكار الجديدة للقديس فرانسوا جعلهم يسقطون في تجاوزات دفعت السلطات المغربية إلى التخلص منهم " (1). وكذلك الحال خلال القرن الخامس عشر الميلادي، حيث " أضافت البعثة الفرنسييسكانية إلى جانب الوعظ والإرشاد للمسيحيين بالمغرب، قدمت العديد من أعمال البر والإحسان لفائدة المغاربة، استقبلها المخزن بالكثير من الترحاب ومنحهم الامتيازات من خلال الاتفاقيات الموقعة بين المغرب والدول الأوروبية " (2).

• المرحلة الثانية (من سنة 1630م إلى سنة 1859م)

"بدأت سنة 1630م بتأسيس الولاية الأبوستولية (Vicariat Apostolique) وابتداء من سنة 1631م بدأت البعثات الفرنسييسكانية تستقر بالمغرب بمجموعة ثابتة من المحاولات والرخص الموهوبة لهم من طرف البلاد، ومن طرف كنيسة روما، بهدف معالجة ومداواة الأسرى النصارى والعمل الخيري. كان لهم الحق في التحرك بكل حرية، رغم أن شروط عيشهم كانت محدودة في ضواحي الأبراج المحصنة التي كان يتواجد فيها الأسرى النصارى " (3).

ولقد اعتبرت مرحلة حكم السلطان المولى إسماعيل، من بين عديد المراحل التي حصل فيها الأجانب على عدة امتيازات، "حيث أصدر المولى إسماعيل عدة ظهائر بين سنتي 1698م و1700م منحت امتيازات حرية التنقل وعلاج الأسرى ومنع تفتيش أمتعتهم في بالموانئ، ولقد برهن هذا السلطان في تعامله مع الأخوية الفرنسييسكانية عن كامل المرونة واللين، وسمح كذلك لأفراد الأخوية الفرنسية بالاستقرار بالمغرب ابتداء من سنة 1704م " (4). ومرت علاقات الفرنسييسكان والمغاربة بمد وجزر، انطلاقا من سياسات المخزن المتنوعة إزاء الأجانب، "ففي سنة 1730م تم إجلاء جميع الفرنسييسكان من طرف السلطان ابن محمد الثالث، ودامت مدة الانقطاع أربع سنوات، ليتم تجديد الثقة من جديد

¹ نشاط، مصطفى (1999)، جوانب من الديموغرافية التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر المريني، مجلة كنائش، عدد رقم 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، ص74.

² Henri Sanson, Statut de l'église Catholique au Maghreb, In l'Annuaire de l'Afrique du Nord 1979, Edition du Centre National de la recherche scientifique, Paris, 1989, p384.

³ سيسلاو ستشيراو، سيمون، مرجع سابق، ص31.

⁴ Maati Monjib, Moulay Ismail et les Franciscains..., op, cit, p73.

سنة 1794م. وفي سنة 1816م، أي في عهد السلطان المولى سليمان، أصدر مرسوما أكد فيه على حرية التنقل لفائدة النصارى. وفي سنة 1849م، استقرت الخدمة الكاثوليكية بمدينة طنجة، وعمل الراهب فرانسيسكو دو بالما (Francisco de Palma) على الحفاظ على أرشيف الخدمة الكاثوليكية إلى أن سلمه إلى الراهب سيباتي (Sebaté) المحيي الجديد لهذه الخدمة " (1).

• المرحلة الثالثة من سنة 1859م إلى يومنا الحالي

"حضر القسيس سيباتي متكلمًا باللغة العربية، وبدأ بمداواة المرضى من الكوليرا، وتوفي سنة 1860م وهو في عمر 46 سنة. وبعد هذا بسنتين سنة 1862م، خرج إلى المغرب خمسة أعضاء على رأسهم الراهب خوسيه ليرشندي (Jose Lerchundi) ويعتبر هذا الأخير مجدد الخدمة الكاثوليكية والولاية الأبوستولية الموجودة بمدينة طنجة، وانصرافه كان في سنة 1896م، تاركًا وراءه الخدمة الكاثوليكية في طور ازدهارها " (2) وخلفه في بداية القرن العشرين، " فرانسيسكو سيرفرا (Francisco Cervera) ولقب كذلك بوالي الأبوستوليك بالمغرب، وفي عهد ولايته تحولت الولاية إلى نيابة سنة 1908م، فشملت اختصاصاتها جميع الأراضي المغربية " (3).

وفي سنة 1912، حل الاستعمار الفرنسي والإسباني، و" الذين وهبا مكانين للنيابة الأبوستولية سنة 1923م، إحداها في الرباط بالنسبة للفرنسيين والأخرى من أجل الاستعمار الإسباني والدولي. وبمرسوم 14 شتنبر 1955م و14 نونبر 1956م، حول البابا بيو (Pio) الثاني عشر النيابة الأبوستولية بالرباط وطنجة إلى أسقفية، فتم اختيار أساقفة مثل المونسنيور لويس أميدي لوفيفر (Mgr. Louis Amédée Lefèvre) للرباط وفرانسيسكو ألديغيندو (Francisco Aldegunde) لطنجة " (4).

و" في مارس سنة 2010 تلقى الفرنسي سكان في المغرب آخر بند من الفيدرالية الأول من الكوستوديا (Custodie)، وحاليا الأخوية الفرنسي سكانية بالمغرب مكونة من 22 فردا من 13 جنسية مختلفة، موزعين على ثمان كنائس بالمغرب حسب جهتي الرباط وطنجة " (5).

¹ سيسلاو ستشيرا، سيمون، مرجع سابق، ص31.

² Martinez, Les frères Franciscains au Maroc (Acta Congressus superiorum Missionum O.F.M), In Africa, Secretariat generalis Missionum, Roma, 1979, p171.

³ سيسلاو ستشيرا، سيمون، مرجع سابق، ص33.

⁴ سيسلاو ستشيرا، سيمون، مرجع سابق، ص33.

⁵ المرجع السابق، ص34.

الخاتمة:

مرت الرهبة بمراحل عدة، فبدأت بالهروب من الدنيا والانغزال عن الناس والبعد عن المدن والقرى واختيار الفقر والتقصير والزهد في الحياة، وذلك بالإكثار من العبادة والتأمل مع المحافظة على الوحدة والنقود بهدف تحقيق السمو الداخلي. وأصبحت الرهبة ذات جاذبية قوية للكثيرين، فهجروا مجتمعهم واختاروا الحياة في الأديرة، وانتقلت بعد ذلك الرهبة وتطورت من الحياة الانعزالية المنفردة إلى الحياة المشتركة الديرية. وقد حيكّت جل مراحل الرهبة بمصر وانتشرت فيما بعد بالشرق أولاً، ثم في الغرب لاحقاً. ويرجع الفضل للغرب في تطوير وإبداع عدة فرق رهبانية، استمدت مبادئها الأولى من الرهبة الشرقية وحاولت خلق طرق نسكية تليق بظروف أوربا الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومن أبرز تلك الفرق الرهبانية: الدومينيكانية والفرنسيسكانية. وتعتبر الفرنسيسكانية من الرهبانيات التي قدمت إلى البلاد العربية واستقرت ببعض أجزاء منها، ومن بينها المغرب الذي حضرت إليه ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي واستقرت به لمدة قرون ولا زالت إلى اليوم. وعلى العموم فالحضور المسيحي بالمغرب شكل حلقة قوية وغنية، غدت التلاحق الثقافي والفكري بين المغاربة والمسيحيين، باستثناء فترات التبشير المسيحي، التي عكرت صفو العلاقات وتسببت رأساً في سحب الثقة من العلاقة بين الطرفين، فالتبشير يلغي أية إمكانية للحوار والتعايش الديني بين الشعوب.

نتائج الدراسة: أصل الرهبة بلاد مصر - الكمال الرهباني أعلى سمات الرهبة - الرهبة الفرنسيسكانية أشهر الفرق الرهبانية - أهمية التعايش الديني - المغرب أنموذج للحوار الديني.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، (1997)، لسان العرب، م 3، ط 1، لبنان، دار صادر.
2. أبونا ألبير (الأب)، [1992]، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية (من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، ج 1، ط 3، دار المشرق، 1992.
3. الباش حسن، (2001)، العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.
4. بنمنصور عادل، (2016)، الرهبة المسيحية والتصوف الإسلامي، (دراسة مقارنة)، ط 1، دمشق، ار صفحات.
5. بورات بي (القس)، (2012)، تاريخ الروحانية المسيحية (من زمن يسوع المسيح حتى فجر العصور الوسطى)، ترجمة تكلس نسيم سلامة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة دار الكلمة.

6. الجميل ناصر (الخوري)، (2010)، الكنيسة في التاريخ، ج 2، بيروت، دار دكاش.
7. الحمد محمد عبد الحميد، (2004)، لرهبة والتصوف في المسيحية والإسلام، ط1، دمشق، مديرية الرقابة في وزارة الإعلام.
8. خالد حسن (1986)، موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية، الطبعة الأولى، لبنان، معهد الإنماء العربي.
9. الراسخي فروزان، (2004)، المرأة في العرفان الإسلامي والمسيحي (حتى القرن الثامن الهجري)، تعريب عبد الرحمن العلوي، ط 1، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
10. رستم سعد، (2010)، الفرق والمذاهب المسيحية (منذ ظهور الإسلام حتى اليوم)، ط 3، سوريا، نشر دار الأوائل.
11. ستشيرا سيمون سيسلاو، (2015)، السلاطين وخدام الكنيسة الفرنسيين في المغرب، ط 1، طنجة، نشر ليتوغراف.
12. صليباً لويس (2009)، الصمت في المسيحية (مفهومه واختباراته في الإنجيل وكنائس المشرق والغرب)، جبيل، دار ومكتبة بيبلون.
13. عطية عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة.
14. فتاح عرفان عبد الحميد، (2000)، النصرانية (نشأتها التاريخية وأصول عقائدها)، ط 1، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع.
15. كيرنز إيرل، (1992)، المسيحية عبر العصور (تاريخ الكنيسة المسيحية)، ترجمة عاطف سامي برنابا، قبرص، دار نوبار للطباعة، .
16. لولون ميشال (الأب)، (2001)، الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، ترجمة فاطمة الجامعي الحبابي وعادل بن محمد عزيز الحبابي، ط 1، نشر مشترك بين المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت والمعهد الملكي للدراسات الدينية بالأردن، .
17. ملر أندرو، (2003)، مختصر تاريخ الكنيسة، ط 5، مطبعة الأخوة، مصر.
18. موسوعة عالم الأديان، (2004)، كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، بيروت، دار النشر والتوزيع.
19. الميري عباس، (1983)، اليوجا والتصوف والرهبانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

20 . نشاط مصطفى، (1999)، جوانب من الديموغرافية التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر المريني، مجلة كنانيش، ع 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة.

1 – Dictionnaire de l’histoire du Christianisme ,Edition Encyclopédie Universalis, Paris, 2000.

2 – Gerhards Agnès, Dictionnaire historique des Ordres religieux, Edition Fayard, 1998.

3 – Martinez, Les frères Franciscains au Maroc, In Africa Secretariatus generalis, Roma, 1979.

4 – Monjib Maati, Moulay Ismail et les Franciscains, In Zamane, Janvier, 2016.

5 – Olichon Armand (Mgr), Les missions: Histoire de l’expansion du Catholicisme dans le monde, Edition Blond et Gay, Paris, 1936.

6 – Sanson Henri, Statut de l’église Catholique au Maghreb, In Le Maghreb Musulman, 1979.